"في التسليم للعترة الطاهرة"

خطبتا الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء
مقاربة سيميائية

The sermons of Imam Hussein (peace be upon him) on the day of Ashura semiotic approach

م. د أحمد دريس حسن
Lectur. Dr. Ahmed Dreece Hassan

العراق / جامعة ذي قار / كلية العلوم الإسلامية/ قسم علوم القرآن
Department of Quran Sciences /College of Islamic Sciences /
University of Dhi Qar / Iraq

didr50915@gmail. com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحْث:

حاول الباحث في هذا البحث استجلاء وتوضيح العلامات ورموزها التي استبطنتها تراكيب الخطاب الحسيني وألفاظه التي بثّها الإمام الحسين عليه السلام في خطبتيه أمام معسكر أهل الشام والكوفة يوم عاشوراء، وذلك وفق أحد المناهج اللسانية الحديثة وهو المنهج السيميائي ؛ لذا وظّف الباحث وسائل اعتمدتها السيميائية في فك شفرات النص ورموزه، واقتصر التحليل السيميائي على علامات الخطبتين اللفظية والوصول إلى مقاصدها الدفينة التي التحفت بين فيافي النصوص وتراكيبها دون غيرها من العلامات غير اللفظية ؛ وذلك لما يتناسب مع النص اللغوي اللفظي للخطبتين ـ الذي وصل إلينا مدوّنا في كتب التراث العربي ـ فلم يتناول الباحث هيأة الإمام وزيّه العسكري وما تحمله من علامات سيميائية لخلو نصي الخطبتين من الإشارة لذلك.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الحسيني، حقل سيميائي، إشارة سيميائية، علامة لفظية

Abstract:

In this article , the researcher tried to clarify the signs and their symbols inherent in the structures of the Husseini discourse and its words employed in his sermons in front of the camp of the people of Levant and Kufa on the day of Ashura in line with the modern linguistic approaches; the semiotic approach. Therefore, the researcher employed the means adopted by semiotics in deciphering the codes and symbols of the text. The semiotic analysis was limited to the signs of the two linguistic sermons and to reach their hidden purposes buried between the texts and their structures without other non-linguistic signs. This is in conformity with the verbal linguistic text of the two sermons found in the books of the Arab heritage , That is, the researcher did not address the imam's appearance , his military uniform and its semiotic signs because the two sermons are devoid of reference to such a matter.

Keywords: Husseinist Discourse , Semiotic Field, Semiotic Sign , Utterance Sign

المقدمة:

مثّل خطاب آل البيت مجسّرًا ثابتًا يسلكه الباحثون إلى ضفّة الفصاحة والبلاغة والبيان، إذ أصبحت تلك الخطب الشريفة منبعًا ثرّاً يغرف منه كلُّ من تطلّعت نفسُه إلى فصاحة اللفظ وجزالة المعنى ؛ سواء أكان ذلك من علماء اللغة أم كان من غيرهم.

كيف لا ؟! وهم عيون نضّاخة لطيب الكلم وفنون القول ؛ فجدّهم أفصح مَن نطق بالضاد، وقد توارثوا فنون البلاغة والفصاحة تلك مقام القذّة بالقذَة.

لقد وقع اختيار الباحث في بحثه هذا على نموذج من نماذج هذا اللسان البليغ، وأعني به خطبتي سبط رسول الله يوم عاشوراء، ذلك الإمام الحسين عليه السلام.

وعند اطّلاعي على مناهج الدرس اللساني الحديث وجدت أنّ الخطاب الحسيني مثّل روضةً نصيةً حوت من كلّ علم نصيبا، وما أثار انتباهي ألفاظ خطاب سيد الشهداء التي ضمّت بين جلابيبها إشارات يمكن أن تُقارَب مقاربة لسانية ضمن علم السيمياء.

لذا قسّم الباحث بحثه على محاور دون الأبحاث ؛ لأنّ الخطاب الحسيني لا يتباين كثيرًا مهما اختلف سياق القول وإن اختلفت المقاصد، فجاءت الخطبة الأولى لتضمَّ محورين هما: محور النصح والإرشاد، ومحور الاحتجاج.

وضمّت الثانية ثلاثة محاور: محور التأنيب والتوبيخ، ومحور رفض الخضوع، ومحور استشراف المستقبل، سبق ذلك مقدمة، ومدخل بيّن فيه الباحث مفهوم السيميائية ونشأتها، ثمّ أعقب ذلك خاتمة ضمّت نتائج البحث.

لقد اعتمد الباحث على أقدم كتابين ـ وقعت يده عليهما ـ في دراسة متن الخطبتين، إذ اعتمد متن الخطبة الأولى في كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري، ومتن

الخطبة الثانية في كتاب تحف العقول لابن شعبة الحرّاني، وكلاهما من علماء القرن الرابع الهجري، مع الاستعانة في دراسة محاور البحث على مصادر قديمة ككتب التفسير وغيرها، ومصنّفات حديثة تناولت المنهج السيميائي بالبحث والدراسة، حاول من خلالها أن يقف على إشارة اللفظ والتركيب، وما تطلبه من دلالة ومعنى يكاد يخفى على الناقد البصير، فكيف بفكره القاصر عن بلوغ مرامه.

المدخل:

في السيميائية ونشأتها:

السِّيمِياءَ تعني العلامة، وقيل الخيل المُسَوّمَة أي المُعَلَّمة، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ يوم بَدْرٍ سَوِّمُوا فإن الملائكة قد سَوَّمَتْ أَي اعملوا لكم علامة [1]، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بغير ياء بالمعنى نفسه (العلامة) قال تعالى: ﴿ **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ** ﴾ [2]

وفي الاصطلاح هي العلم الذي ((يدرس أنساق الإشارات: لغات، أنماط، إشارات المرور، إلى آخره))[3] أي ((العلم الذي يدرس العلامات))[4] ؛ وبذا يتفق المفهوم اللغوي والمفهوم اللساني الحديث لمصطلح السيمياء بأنّه العلم الذي يتناول العلامة بوصفها إشارة تدل على أكثر من معنى

لقد دأب الإنسان منذ بدء الخليقة في إعمال الفكر في الظواهر التي تحدث أمامه ومحاولة تحليلها ومعرفة مقاصدها، سواء أكانت طبيعية كصورة السحاب والنار أو البرق وصوته وغيرها أم غير طبيعية مقصودة كحركة الحيوانات والإنسان، فكان يعمل جاهدا لربط تلك العلامات والإشارات السمعية والبصرية بمدلولاتها ومقاصدها، وهو بذلك يتحرك في نشاط ذهني أُطِّر في العصر الحديث ضمن أحد

مناهج اللسانيات الحديثة المسمّى عربيا بالسيمياء وغربيا بالسيميولوجيا أو علم العلامات أو غيرها من المصطلحات ؛ لذا فدراسة النظام الإشاري هي دراسة قديمة، إلّا أنّ منطلقاتها الفكرية اختلفت من زمن لآخر ومن أمة لأخرى ؛ وذلك لاختلاف الثقافات الإثنية والمراحل التاريخية، وقد وصل إلينا بعض الأفكار والتأملات السيميولوجية من حضارات قديمة [٥]، كالحضارة اليونانية التي ظهرت فيها بوادر لأفكار سيميائية متناثرة قد لا ترقى إلى مستوى الدرس العلمي المنهج [٦] كآراء أفلاطون ومحاوراته التي مثّلت بحثا دلاليا في وقوع الأسماء على المسميات [٧]، فضلا عن إسهام أرسطو السيميائي [٨].

ولم تقتصر تلك الإشارات السيميائية على الثقافة اليونانية دون العربية، بل ظهرت بعض الأبحاث المتعلقة بالدرس السيميائي في البيئة العربية اتفقت مع مفهوم السيميائية الحديثة ؛ فقد وردت عند الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في مباحثه المتعلقة بالعلامات والإشارات ومناسباتها [٩]، أو عند الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) الذي تجاوز مقولة اللفظ والمعنى إلى المعاني غير المصرّح بها، ولكن مدلول بغيرها عليها، وإثباتها عن طريق التعريض والكناية والرمز والإشارة [١٠]، أو الرازي (ت ٦٠٦ هـ) الذي تحدّث كثيرا عن العلاقة بين الدال والمدلول [١١]

ولكن بقيت تلك الأفكار والإشارات والتأملات السيميولوجية ـ في كلتا الثقافتين اليونانية والعربية ـ في حدود التجربة الذاتية لا العلمية الموضوعية [١٢] ؛ فلم ترق إلى مستوى علم ممنهج واضح المعالم له أصوله المعتمدة ووسائلة المحددة في التحليل اللساني حتى ظهور عالَمين لسانيين:

الأول: الفيلسوف الأمريكي بيرس الذي أصبحت السيميولوجيا على يديه علما قائما بذاته، إذ نادى بدراسة جميع العلوم الإنسانية والطبيعية وفق نظام سيميلوجي ورؤية إشارية [١٣]، إلا أن منهجه السيميائي كان يدعو إلى تبنّي رؤية منطقية فلسفية في التعامل مع العلامة سواء أكانت لفظية أم غيرها وسمّاه بعلم السيموطيقيا [١٤]

الثاني: هو عالم اللسانيات السويسري فرديناند دوسوسير الذي اتجهت السيميولوجيا على يديه اتجاها آخر، وذلك عندما ((تطلّع إلى السيميولوجيا بمنظار لساني وليس بمنظار فلسفي))[١٥]، فبشّر بميلاد علم جديد أطلق عليه تسمية السميولوجيا وحدّه بقوله: ((دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية))[١٦]، وقد رأى دوسوسير أنّ هذا العلم سيكون جزءًا من علم النفس العام بعد أن قصر دراسته داخل المجال الاجتماعي [١٧]. وبالرغم من اختلاف التسميتين ومنطلقاتها الفكرية وميادينها العملية إلّا أنّ كلا المصطلحين الأوربي و الأمريكي ارتبط بعلوم متعدّدة تبنّت مناهجها التطبيقية والنظرية كالإنثروبولوجيا والسيسيولوجيا وعلم النفس والتاريخ والآداب وغيرها ؛ فكانت بذلك تيار فكريا لسانيا منذ خمسينيات القرن الماضي أثرى الدرس النقدي اللساني وأمدّ الباحثين بوسائل اعتمدت في تحليل الخطاب اللغوي [١٨] ؛ لأنّ ((السيميائيات لا تنفرد بموضوع خاص بها. . . إنّ كلّ مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكّل موضوعا للسيميائيات))[١٩]؛ وبذلك يكون مجال دراسة السيمياء هو العلامة بكلّ أنواعها، سواء أكانت العلامات لسانية أم غير لسانية [٢٠]، ولا يمكن أن نغضّ الطرف عن علم الدلالة وما قدمه علماء المنطق والأصول والبلاغة من أبحاث ساهمت في تشكيله، إذ أصبح فيما بعد طريقا ممهّدا للسيمياء المعاصرة [٢١]

وبما أنّ الحقل السيميائي يدرس العلامات اللسانية وغيرها ؛ ستتوجّه الدراسة في هذا البحث نحو خطبتي الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وفق مقاربة سيميائية تتناول العلامات اللفظية لنص الخطبتين دون باقي العلامات ؛ وذلك لطبيعة القناة التي وصلت من خلالها الخطبتان، إذ مثّلت نصوصا لغوية نثرية متواترة صحيحة السند ضمّتها بطون أمهات الكتب والمصادر التراثية.

محاور البحث

الخطبة الأولى(٢٢):

وضمّت المحاور السيميائية الآتية:

أولا: محور النصح والإرشاد:

يمثّل الخطاب اللغوي علامةً سيميائية كبرى تضم عدة علامات سيميائية لغوية صغرى، يوجّهها باثٌّ نحو متلق محدّد ؛ لتحقيق مقصدية معيّنة ؛ لذا جاء المقطع الأول من الخطبة الأولى تدور علاماته اللفظية في حدود معجم ألفاظ الوعظ والنصح والإرشاد والتوجيه الفكري والتربوي، **قال الإمام الحسين عليه السلام: ((أيُّها الناسُ اسمعوا قولي ولا تُعَجِّلوني، حتى أعظُكُم بما لَحَقّ لكم عليَّ، وحتى أعتذِرُ إليكم مِن مَقدمي عليكُم، فإن قبِلتُم عُذري وصدَّقتُم قولي، وأعطيتموني النَّصْفَ ؛ كنتُم بذلك أسْعد، ولم يكُن لكم عليَّ سبيلٌ، وإن لم تقبَلُوا مِنِّي العُذرَ، ولم تُعطُوا النَّصفَ مِن أنفسِكُم ؛ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ**(٢٣)**، إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ** ﴾ (٢٤)))**(٢٥)

ابتدأ الإمام الحسين عليه السلام نصّه بقوله: ((**أيُّها الناسُ اسمعوا قولي، ولا تُعَجِّلوني**)) وهو نصٌّ يحمل في طياته إشارة سيميائية ذات منحنى تربوي، توافقت مع مقام

الحدث توافقًا تامًا، ذلك المقام المتمثّل بعدم إصغاء القوم لإمامهم ؛ لذا جاء الخطاب يحمل بين تلافيفه مضمونًا إشاريًا تربويًا، مفاده أن على كلّ مسلم أن يستمع للآخر، وأن يتروّى في اتخاذ القرار، وأن يكون منصفا عادلا قبل اتخاذ أيّ حكم [٢٦] ؛ لكي لا يندم بعد ذلك، حتى لتجد الخطاب يوقظ الأذهان ويحرر الأفكار، فيحملها ويذكّرها قول **رسول الله ﷺ لأبي ذر: ((فإني أوصيك إذا أنت هممتَ بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك رشداً فامضِهِ، وإن يك غياً فانته عنه))** [٢٧]

ثم ينحو الخطاب نحو ثيمة النص ؛ ليعضّدها بإشارات النصح والإرشاد، نحو(**أعظُكُم)، (حقّ لكُم علَي)، (وحتّى أعتذِرُ إليكم مِن مَقدَمِي عليكُم)، (كنتم بذلك أسعد)** وهي كلها علامات وإشارات سيميائية تنحو نحو تحقيق ما يريد الخطاب تحقيقه، وهو السعي لخلاص هؤلاء القوم من إثمِ ما حاكت عليه نفوسهم

لقد شكّل خطاب الإمام بؤرةً دلاليةً تدور إشاراتها نحو الخلاص لهؤلاء القوم، فاعتمد عدة جمل لتنتج علامات ذات إشارات سيميائية تقود بهم إلى الخلاص والنجاة، أضف لذلك تلك العلامة السيميائية الإشارية التي اختبأت بين ظلال النص، واستبطنتها عبارة: (**حقٌّ لكُم عليّ**)، فنصحكم وإرشادكم هو حق لكم علي، وهذا القول جاء بقصدية من الخطاب الحسيني، فهذا الحق تفرضه إمامتي عليكم، وهذا ما استبطنته عبارة النص ذات المعنى التذكيري المتلازم لها: بأنني إمامُكم [٢٨] ومن حقّكم عليّ أن أنصحَكُم وإن خرجتم لحربي وقتالي.

وعضّد الإمام هذا الحقّ بقوله: ((**وحتَّى أعتذِرُ إليكُم مِن مَقدَمي عليكُم**)) وهنا يكتسي النص ويشعّ بإشارة سيميائية أخرى تحيل على آية قرآنية لم يصرّح بها، بل أشار إليها وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ**

مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٢٩).

فاستهلال الإمام خطابه بإشارة سيميائية لنصّ قرآني لم يصرّح به، أفاد مقصدين الأول: إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من واجب الإمام تجاه الأمة، الثاني: هو أمل التأثير في قلوب هؤلاء العتاة المردة الذين ختم الله على قلوبهم، ويُفهم من ذلك حتى مع عدم احتمال تأثير كلام الإمام في نفوسهم إلّا أنه لا يحجم عن الوعظ والنصيحة وإن كان واجب النصح والإرشاد مشروطَين باحتمال التأثير، ولكن ذلك لا يتوقف مع عدم التأثير، حتى لا يكون الإحجام عن بيان الأحكام الإلهية وعدم إنكار المنكر سببا في عدم إنكاره، ويكون السكوت دليلا مشروعا على الرضا والموافقة على المنكر (٣٠)

ولكن هذه السعادة التي يمكن أن تستصحب حياتهم قد يفقدونها ؛ إذ استمروا بعنادهم وموقفهم بمقاتلة إمامهم ؛ لذا أحالهم الخطاب إلى مصير آخر لم يصرح به، بل أحال إليه بواسطة آية قرآنية كريمة، تمثّل علامة سيميائية إشارية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ** ﴾(٣١)

لقد استشهد الإمام الحسين ﷺ بالآية السابقة مقتبسًا لها مصرحا بلفظها، تلك التي ضمت بين طياتها أكثر من علامة سيميائية، بل اتشحت بالإشارات العميقة، وارتبطت ببنى دلالية وشيفرات عميقة تنهل منها قيمها الدلالية، فالتحليل العميق للنصوص اللغوية سواء أكانت قرآنية أم غيرها يتمخّض عن إشارات يكتنفها الغموض في ظاهرها لكنها متجذّرة في إحالتها على شيفرات تحتية تنهل منها قيمها الدلالية والقصدية، إن كلَّ الأنساق اللغوية دينية كانت أم غيرها ما هي إلّا

أدوات للإمساك باللامرئي وفائق الوصف، من خلال قيامها بوظيفة مضاعفة، إذ تمسك التجربة النفسية المجردة عبر التجربة العملية للحواس، من خلال خلق عالم متخيّل قديم أو مستقبل[٣٢] ؛ لذا اقتبس الخطاب الحسيني آية قرآنية جاءت في سياق الحديث عن قوم نبي الله نوح ﷺ، فالإمام أراد أن يشير لهم بواسطة علامة سيميائية إشارية تنهل قيمتها القدسية من كتاب الله، مفادها أن منزلتي هي منزلة الرسالة، وحركتي ترتبط بحركة الأنبياء والمصلحين، فالموقف الذي وقفه نوحٌ من قومه أقفُهُ الآن معكم [٣٣]، وما جئتكم به هو الخلاص والنجاة لكم من عذاب بئيس، فإن كان كبُر عليكم تذكيري بآيات الله، ومقامي من الرسالة، وأصررتم على قتلي وإيقاع الشر بي، فعلى الله توكلت في إرجاع أمري إليه، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، الذين تدعون أنهم ينصرونكم في الشدائد [٣٤]، ولكن مآلكم إلى غمة وشقاق أبدي.

أضف لذلك أنّ ما يعضّد هذه العلامة السيميائية أمران، الأول: هو ما يختزنه الموروث العقائدي في العقل الجمعي للأهل الكوفة والشام، وكأنّما الخطاب أراد بقصدية واعية أن يحرّك الأذهان نحو قول رسول الله ﷺ: ((**حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينا**))[٣٥] ؛ وبذا ربط حركته ورسالته برسالة جده خاتم الأنبياء ﷺ.

الثاني: إنّ استشهاد الإمام الحسين ﷺ بهذه الآية القرآنية يمنح المتلقي إشارة أخرى واضحة تستبطن سمة تهكّم الإمام بهم وعدم مبالاته بجمعهم، وثقته بما وعده ربّه، وهذا ما تحمله لفظة الأمر (**أَجْمِعُوا**)، فإن اجتماعهم على حربه وعزمهم على قتاله وما أعدوه من عدّة وعديد لا يضرّهُ ولا يخيفه، بل هم مَنْ عليهم أن يأخذوا الأهبة التامة لقتاله ومقاومته، وزادت الآية القرآنية الكريمة لفظة (**شُرَكَاءَكُمْ**) في التأكيد على دلالة عدم الخشية منهم، والتهكّم بهم[٣٦]

ثم اختتم الإمام كلامه باقتباسه آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ** ﴾[٣٧] إنّ استدعاء الخطاب الحسيني للنص القرآني أضاف على المعنى قيمة فنية جديدة ساهمت مساهمة فعَّالة في إعادة إنتاج شخصية مبدع النص عبر التفاعل النشط مع المعنى الذي تتضمنه الآيات القرآنية وذلك من خلال السياق الثقافي المشترك بين الطرفين[٣٨] ؛ لذا جاءت الآية السابقة لتمثّل نصًا قرآنيا مشحونا بشيفرات سيميائية استطاعت أن تستنطق ((صمت ملفوظات الخطاب بواسطة البحث في القدرة التمثيلية للعلامة عبر آليات تشكّلها وإعادة تأويلها في سياق إبستملوجي يفسح المجال أمام مفاهيم القصدية والوعي والإحالة والحدس لممارسة دورها الفاعل في تشكّل المعنى))[٣٩] ؛ وبذا جاء النصّ القرآني متوشّحا بإشارة سيميائية مفادها: أنّي قد أوكلتُ أمري إلى الله بعد أن أوكلتم أموركم إلى غيره، وهو الذي نزّل الكتاب، وهو نص يحمل إشارات دلالية منها: نزوله في بيوتنا وعلى جدي رسول الله الذي أنقذكم الله به من الضلالة والعمى، أضف لذلك كلّه الجملة الخبرية التي ختمت بها الآية القرآنية وما تحمله من نعت ضمني لشخص الإمام بأنه من القوم الصالحين.

لقد شكلت فقرة النص الخطابي السابق للإمام الحسين عليه السلام علامة سيميائية كبرى ذات دلالات متعدّدة تتعاضد كلّها لإنتاج فكرة محدّدة وبلورة دلالة مركزية معيّنة تدور حول النصح والإرشاد.

ثانياً: محور الاحتجاج

وفي هذا المحور ينتقل الخطاب إلى الاحتجاج، وفيه قال الإمام: ((أمَّا بعدُ فانسبُوني فانظروا من أنا؟! ثم ارجعُوا إلى أنفسِكم وعاتبُوها فانظروا هل يَحِلُّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟! ألستُ ابنَ بنتِ نبيِّكم صلى الله عليه وسلم وابنَ وصيه وابن عمِّهِ وأول المؤمنينَ بالله والمصدِّقِ لرسولِهِ بما جاءَ به مِن عندِ ربِّهِ ؟! أوليسَ حمزة سيدُ الشهداءِ عمَّ أبي ؟! أوليسَ جعفرُ الشهيدُ الطيارُ ذو الجناحين عمِّي ؟!

أوَلَمْ يَبلُغْكُمْ قولٌ مُستفيضٌ فيكُم: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه و سلم قال لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة ؟! فإنْ صدَّقتُمُوني بما أقولُ وهو الحقُّ فوَالله ما تَعَمَدَّتُ كِذْباً مُذْ علمتُ أنَّ اللهَ يُمقِتُ عليه أهلَهُ وَيضُرُّ بِهِ مَنِ اخْتَلَقَهُ وإنْ كذَّبتُمُوني فإنَّ فيكُم مَن إنْ سألتُمُوهُ عَنْ ذلكَ أخبَرَكُم، سَلُوا جابرَ بنَ عبدِ الله الأنصاري أوْ أبا سعيدِ الخِدري أو سَهلَ بنَ سَعدِ السّاعدي أو زيدَ بنَ أرقم أو أنَسَ بنَ مالكٍ يُخبِرُوكُم أنَّهم سَمِعُوا هذهِ المَقالةَ مِن رسولِ الله صلى الله عليه و سلم لِي ولأخي، أفَما في هذا حاجز لكُم عن سفك دمي؟!. . . فإنْ كُنتُم في شكٍّ مِن هذا القولِ، أفَتَشُكُّونَ أَثَراً ما أنّي ابنُ بنتِ نبيِّكُم ؟ فوالله ما بينَ المشرقِ والمَغربِ ابنُ بنتِ نبيٍّ غيري مِنكم ولا مِن غيرِكم أنا ابنُ بنتِ نبيِّكُم خاصةً، أخبِرُوني، أتطلُبوني بقتيلٍ منكم قتلتُهُ ؟! أو مالٍ لكم استهلكتُهُ ؟! أو بقِصاصٍ مِن جَراحةٍ ؟! فأخذوا لا يكلمونه))[٤٠]

تردُّ العديد من النصوص التي يكون فيها الإنسان الواسطة التي تنقل الإشارة ومادتها ؛ فيكون هو الدال والمدلول في الآن نفسه[٤١] وهذا ما يبدو واضحا في استهلال النص المتقدّم للإمام عليه السلام بقوله: ((**فانسبُوني فانظروا من أنا ؟! ثم ارجعُوا إلى أنفسِكم وعاتبُوها، فانظروا هل يَحِلُّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟!**))

لا يخلو كلام الإمام من إشارات تربوية وأخلاقية يبثّها في خطابه، إذ يشير الخطاب إلى مدلول تربوي وهو محاسبة النفس ومراقبتها ؛ فوجّه بذلك العقول نحو قول رسول الله صلى الله عليه وآله ((**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا**))[٤٢] ؛ وبذلك ينتج الخطاب حقلًا سيميائيًا تمركزَت ثيمته نحو وجوب محاسبة النفس في كلّ زمان ومكان

ثمّ يوشّحَ الإمام خطابه بمجموعة من العلامات السيميائية التي اتجهت نحو ذاته المقدسة بدءا من طلبه من القوم في الرجوع إلى نسبه، الذي اتجه فيه الخطاب الحسيني إلى استعمال الإشارة الاجتماعية في إظهار هويته وانتمائه إلى فئة اجتماعية لا يمكن غض الطرف عنها أو نكرانها، وأعني به انتماءه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والملاحظ على النص الخطابي اتصافه بصفة الحجاج اعتمادا على التجربة الاجتماعية التي عاشها الإمام بين أفراد مجتمعه والمكانة الدينية المقدّسة التي يتسم بها نسبه الشريف، إذ تُشكّل تلك التجربة نموذجًا خطابيًا منطقيا ينشأ عن تلك الإشارات التي تدل على مكانة الفرد والفئة المتحقّقة في السلّم الاجتماعي [٤٣]

لقد لجأ الإمام الحسين عليه السلام إلى أكثر العلامات السيميائية بساطة من حيث الفهم لدى المتلقي وأكثرها كونية، فالأسماء والكنايات هي من أبين وأوضح العلامات وأكثرها شمولية فيما يتعلق بالهوية، وتميّز الفرد بها لذلك الفرد من انتماء لعائلة معينة أو عشيرة [٤٤] ؛ لذا شكّلت تلك الأسماء أبرز العلامات السيميائية القبْلية والبعْدية لتحديد هوية الإمام ومَن يكون، ويمكن توضيحها بالمخطط الآتي:

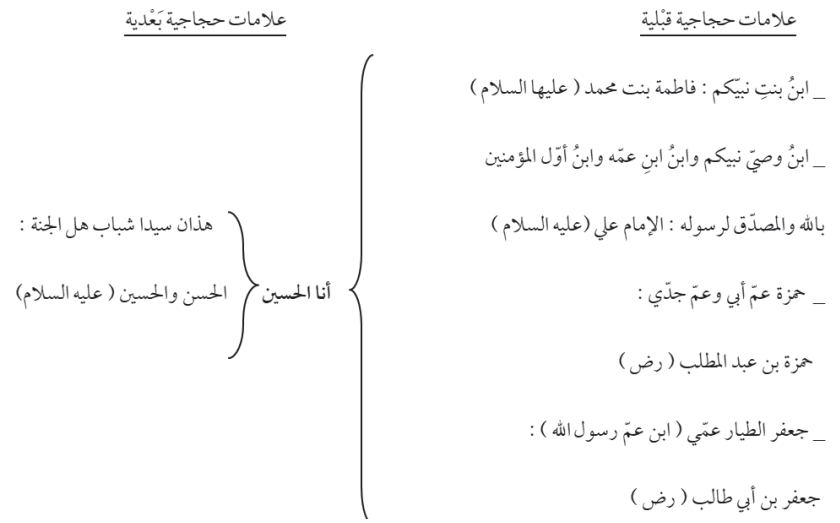

إنّ استدعاء الرافد الديني المتعالي في الخطاب له أثر كبير في نفس المتلقي [٤٥] _ خاصة إذا اشترك مرسِل النص ومتلقيه في بيئة زمكانية واحدة _ فلجوء الخطاب الحسيني إلى مجال التراث الديني هي حركة قصدية من الإمام أثمرت عن معنى نوعي جديد للخطاب، فكلّ تلك العلامات اللفظية (الأسماء والكنى والألقاب) ذات الدلالات الدينية المحدّدة قد تعاضدت في تشكيل ثيمة سيميائية أسهمت في تحديد شخصية الإمام الحسين عليه السلام

وبما أنّ سمة العلامة في الخطاب من حيث أنها تشير إلى أشياء خارج الخطاب، وتكون علاقتها بتلك الأشياء متعدِّدة من الناحية الكمية ومتنوعة من الناحية الكيفية[٤٦] ؛ نجد أنّ انتحاء الخطاب الحسيني سمة الانتساب يمثل إشارة سيميائية أخرى ذات مدلول عقائدي ؛ لأنه أحال أذهان القوم وحرّكها نحو حقل سيميائي آخر تتبلور كينونته ومركزيته حول مكانة الإمام الحسين عليه السلام ومقامه من بيت النبوّة، متخذا من الموروث العقائدي عند المسلمين _ الذي أرسى قواعده القرآن _ أساساً

له ؛ وذلك عندما خاطب الوحي الرسولَ في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ [٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ **قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾[٤٨] وأكّد تلك المكانة رسول الله صلى الله عليه وآله بأقواله ووصاياه، منها قوله: ((**وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. . . وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**))[٤٩] وقوله الذي صّرح به الإمام: ((**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**))[٥٠] وقوله: ((**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**))[٥١] كلّ تلك الإشارات السيميائية قد استنطقها النسق اللساني اللغوي الذي اتسم بسمة الانتساب من قبل الخطاب الحسيني لآل بيت النبي، فجاء مشبعًا بالعلامات السيميائية ؛ ليحيلنا بذلك على إشارات وعلامات سيميائية عدة تلتحف وتختفي في فيافي النص، فالإمام الحسين عليه السلام إنما أراد أن يشير بذلك الانتساب إلى علامات وإشارات سيميائية كثيرة منها: إنّني أحد ذوي القربى الذين نزل بحقّ مودتنا القرآن، وأنا أحد مصاديق الثقل الآخر الموازي للقرآن، الذين أوجب القرآن مودتنا وأوصاكم نبيّكم بالتمسك بهم مصرِّحا بإمامتنا على أهل الأرض وسيادتنا على أهل الجنة ؛ فأطيعونا، فإنَّ طاعتنا مفروضة، ولكنّكم جعلتم كتاب الله وراء ظهوركم وضيّعتم وصية نبيّكم بقتالنا ؛ فضللتم بذلك ضلالا بعيدا.

ويستمر الخطاب الحسيني في احتجاجه على القوم معضِّدا إيّاه بواسطة الإحالة على علامات لفظية ذات دلالات معروفة عند المتلقي مثل: (**جابر بن عبدِ الله الأنصاري، أبي سعيدِ الخِدري، سَهل بن سَعدِ السّاعدي، زيد بن أرقم، أنسَ بن مالكٍ**) إنّ استعمال الاسم قد يشير إلى كيانات متعددة، ولكن عندما يتدرّج في خطاب محدد موجه إلى متلق معيّن ؛ فإن المتلقي إمّا أن يطلب له تعريفا أو يرجعه إلى كيان من عالمه المعرفي الذي هو محدد بشكل ما [٥٢] ؛ وبذا لجأ

مستقبِل النص إلى عالمه المعرفي ذلك العالم الذي لا يمكن لمخزونه الفكري وما تختزنه ذاكرته من سمة مقدّسة تجاه مدلولات هذه الدوال اللفظية من تكذيبها أو ردّ شهادتها، فضلا عن ردّ أقوال الإمام نفسه.

ويدخل الاحتجاج الفقهي الشرعي علامة سيميائية أخرى يرسلها منتج النص إلى المخاطَب وهو قول الإمام: ((**أخبِرُوني، أتطلُبوني بقتيلٍ منكم قتلتُهُ ؟! أو مالٍ لكم استهلكتُهُ ؟! أو بقِصاصٍ مِن جَراحةٍ ؟!**)) إذ تتعاضد تلك الجمل ذات التعارضات العاطفية أو التحديات التوترية في خلق دائرة دلالية ضمّت إشارات سيميائية ذات سمة تقريرية تتمحور في سلب الحجة الشرعية من فعل المخاطب، وذلك بواسطة تحميل ملفوظات الخطاب إحالات مرجعية ذات أبعاد إنجازية وتأثيرية وتقريرية لفتت انتباه المتلقي فأسهمت في إذعانه، إذ تمثّل ذلك الإذعان بعلامة سيميائية مفادها الصمت وعدم الجواب، أضف إلى ما في تلك العلامات اللفظية من دلالة عدم مشروعية قتاله وحربه مقابل مشروعية حركة الإمام ودعوته

ويعود الخطاب الحسيني تارةً أخرى ليستعمل الأسماء وسيلة سيميائية تقريرية أخرى من وسائل الحجاج فيجعلها الإمام دوالّ يشدُّ عليها أوصافا محدّدة وذلك بقوله: ((**يا شَبْثَ بنَ رَبَعي، ويا حَجَّارَ بنَ أبجَرٍ، ويا قيسَ بنَ الأشعثِ، ويا زيدَ بنَ الحارثِ، ألَمَ تكتُبُوا إليَّ: أنْ قدْ أينعَتِ الثمارُ واخضَرَّ الجَنابُ وَطَمَّتِ الجِمامُ وإنَّما تقدُمُ على جُندٍ لكَ مُجَنَّدٌ فأقبِل ؟!**))[٥٣] إنّ الصرخة والنداء يمثلان صورا أخرى من صور العلامات السيميائية بشرط أن تحيل إلى شيء آخر يكون مشتركا بين العلامة ومرجعها الذي تحيل إليه [٥٤] فجميع الأسماء التي ذكرها الإمام تشترك في فعل إنجازيّ محدّد وهو حدث الكتابة المتمثّلة في الكتب التي أرسلها هؤلاء إلى الإمام معضّدا أقوالهم بأسلوب الكناية الذي وشّحوا به رسائلهم (**أينعَتِ الثمارُ واخضَرَّ الجَنابُ وَطَمَّتِ الجِمامُ**)

إنّ استعمال أسماء مَن كاتَبَه من كبار القوم في سياق ثقافي معيّن هي حركة قصدية من المخاطِب (الإمام) إنّما يحيل بذكرها على وقائع محدّدة الزمان (ألم تكتبوا ؟!) والمكان (الكوفة) إذ ترسل تلك التقريبية [٥٥] دوال وإشارات سيميائية معيّنة تسهم إسهاما كبيراً في فهم مقاصد تلك العلامات اللغوية التي ذكرها الإمام في خطابه، فالدوال المستعملة (الأسماء المذكورة) وظّفها الإمام ليكشف عن زيف ادّعاءات هؤلاء القوم وغدرهم ونقضهم العهد، وما يعضّد هذه الدلالة جوابُ الإمام لقيس بن الأشعث عندما طلب من الإمام الحسين ﷺ النزول على حكم بني أمية مقابل الحفاظ على حياته ؛ فأجابه الإمام بقوله: ((**أنت أخو أخيك**)) [٥٦]

إنّ العبارة الأخيرة لا تمنح الخطاب شيئاً في دلالتها السطحية الظاهرة، بل لا تحتاج إلى إجهاد فكر لفهمها ؛ فسمة النسب واضحة ظاهرة في معناها، ولكن تكشف لنا العبارة _ عند مقاربتها سيميائيا _ القصد اللامرئي لها والمحذوف الذي لم يصرّح به الخطاب، ذلك الحذف الذي شكّل علامة سيميائية في جسد الخطاب [٥٧] واختزل أشياء كثيرة متعدّدة مكتفياً بدلالة الحال عن ذكرها فكل حذف يقوم في مقام التحذير فهو حذف لا تقف دلالته في حدود الكلام الموجّه فقط بل يتعداه إلى أكثر من ذلك [٥٨] ؛ لذا تحيل هذه العلامة السيميائية على أشياء خارج الخطاب من خلال الانعتاق من ثنائية الدال والمدلول والارتكاز على الحذف الذي مثّل علامة لسانية سيميائية تختزل أشياء متعدّدة تترك للنفس الحرية في أن تجول في استكشاف كنهها مكتفية بسياق المقام عن ذكرها [٥٩] وذلك عندما يسهم النص في الانفتاح على العالم خارج النص ورؤية الأشياء على حقيقتها التي تخفيها ؛ لذا ساهمت السيميائية من خلال قدرتها التمثيلية للعلامة بواسطة آليات إعادة تشكيل المعنى وتأويله في سياق إبستمولوجي خاص يفسح المجال أمام مفاهيم القصدية والوعي والإحالة

لممارسة دورها في تشكيل المعنى العميق للدال اللفظي [٦٠] وبذلك يتشكل المعنى الخفي والعميق بأنّ المخاطَب لا يُؤمَن مكره ؛ لأنه ينتمي نسبه إلى عائلة مكر وغدر وخيانة في التاريخ الإسلامي [٦١]

ثمّ يأتي الخطاب بذلك الشعار المدوِّي الخالد الذي أطلقه الإمام الحسين عليه السلام: ((**لا واللهِ لا أعطيهم بيدي إعطاءَ الذَّليلِ، ولا أُقرُّ إقرارَ العبيدِ**))[٦٢] وهو شعار يتناسب مع عظمة الحدث ومقامه ويختزل كلّ الموقف الذي خرج الإمام من أجله، إذ يبعث رسالة مؤكّدة بالقسم إلى معسكر الأعداء، وهذا التأكيد يشير إلى أنّ الإمام قد أعطى موقفه النهائي واضحا جليا لا لبس فيه بأني قد عزمت على قتالكم، قتال الأحرار الذين كساهم ثوب العز لا العبيد الذين كساهم ثوب الذل والهوان.

ويختتم الإمام خطبته الأولى بالاقتباس من القرآن الكريم والتناص معه ؛ وذلك في قوله: ((**عبادَ اللهِ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ، أعوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ**))[٦٣]

إنّ التناص هو إحدى وسائل السيميائية [٦٤]، وبما أنّ ((العلامة هي نتاج عملية ذهنية واعية لانخراط الأشياء في وعينا الإنساني، ومن ثمة تفسح المجال أمام الوعي ؛ ليمنح الأشياء أبعادا معرفية جديدة غير التي هي عليها في الواقع)) [٦٥] ؛ لذا لا بدّ من ممارسة معرفية لاستظهار المخفي الذي قبع خلف أستار هذه النصوص القرآنية التي اقتبسها الخطاب ؛ لأنّ العلامة تكون فقيرة الدلالة عندما تكون وحيدة منفردة لكنها تدخل في تكثيف دلالي عندما تكون مع علامات أخرى [٦٦]

إنّ مقاصد المتكلم للتأثير في المتلقي تقوم على أساس ميثاق بينهما [٦٧] ويقابل القرآن الكريم هذا الميثاق المشترك بين الطرفين، فالإمام الحسين عليه السلام عندما تناصّ مع القرآن

مقتبسا للآية عشرين من سورة الدخان والآية السابعة والعشرين من سورة غافر، إنّما جاء ذلك لقصدية أرادها الخطاب فالآيات المباركة وردت في سياق قصة النبي موسى عليه السلام مع فرعون ؛ لذا جاء الاقتباس القرآني ليشكّل بؤرة إشارية تضمّ أربع علامات رئيسة موجّهة إلى المتلقي يمكن استنطاقها ـ بوساطة سياقها القرآني ـ بالآتي:

١ ـ جاءت العلامات (**عبادَ الله / ربِّي وربّكم**) لتشير إلى أنكم ما زلتم في طاعة الله ما لم يقع بيننا السيف، وأديتم ما أمركم الله به وأجبتموني لما دعوتكم إليه، فإن وقع السيف بيننا وبينكم وأقدمتم على ما حاكت عليه نفوسكم ؛ خرجتم من طاعة الله إلى طاعة الشيطان

٢ـ جعل الإمام الحسين عليه السلام قصة النبي موسى عليه السلام وبني إسرائيل مع فرعون وملئه ـ بعد أن جاءهم بالبينات والدلائل الواضحات وتكذيبهم إيّاه ؛ فاستحقوا بذلك العذاب – كحال أهل الكوفة والشام مع الإمام وأصحابه، وأشار إشارة إيحائية إلى أنّ ما حلّ بفرعون وملئه هو بمنزلة الإنذار لما سيحل بهم مع قرب حصول ذلك وإمكانه ويُسرِه وإن كانوا في حالة قوّة فإنّ الله قادر عليهم، والاقتباس هو إشارة منه بالنصر الإلهي ـ ولو بعد حين ـ والتهديد بالأخذ الإلهي والعقاب في الآن نفسه

٣ـ إن كنتم قد أوكلتم أموركم إلى الشيطان وحزبه ـ المتمثّل بيزيد وأعوانه البغاة الذين تكبروا على الله وتجبروا عن الانقياد له وأنكروا البعث والحساب[٦٨] ـ فقد أوكلت أمري إلى الله وفوّضته إليه وبه أعوذ وأعتصم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب

٤ـ يوحي الاقتباس بإشارة رمزية بواسطة استحضار سياق الحالة السائدة ومطابقته مع السياق القرآني تشبيه ثلاثة بثلاثة، تشبيه يزيد بفرعون الذي يمثّل نموذجا للطغاة في كلّ زمان ومكان، وتشبيه عبيد الله بن زياد بهامان الذي يمثّل رمزا

للشيطنة والخطط الخبيثة، وتشبيه أتباع عبيد الله بن زياد بالبغاة والمستغلَّين من قوم فرعون الذين غرتهم الحياة الدنيا وباعوا دينهم بدنياهم وزيّن لهم الشيطان فعل ذلك

الخطبة الثانية[٦٩]:

وضَّمت المحاور السيميائية الآتية:

أولا: محور التأنيب والتوبيخ:

جاءت الخطبة الثانية للإمام الحسين ﷺ مختلفة الدلالة والمضمون عن الخطبة الأولى، ففي الآن الذي نجد في الأولى أسلوب النصح والإرشاد والاحتجاج طاغيا متفشيا على إشاراتها السيميائية، جاءت الثانية محملة بالعلامات اللفظية ذوات الدوال السيميائية التي حملت صفة التأنيب والتقريع والتوبيخ، إذ تحركت دوالها اللفظية لتشكل إطارا عاما ذا رصيد دلالي مبثوث في تلافيف الخطاب يتعاضد لخلق ثيمة الغدر والخذلان

وفي قصدية واعية من الخطاب الحسيني ابتدأ الإمام خطبته بألفاظ التقريع والتوبيخ بأسلوب المبالغة: (تبّاً)[٧٠] و (تَرَحا)[٧١] وهي ألفاظ ذات علامة سيميائية استشرافية، استشرف فيها الإمام مستقبل هذه الفئة الضالة، وذلك في قوله ﷺ: ((**أمَّا بعد فتبّاً لكم أيتها الجماعةُ وتَرَحا**))[٧٢] أي ألزِمتُم الخسران والهلاك والحزن والغم ما بقي من حياتكم بفعلكم هذا، فضلا عن ذلك ما تحمله تلك الألفاظ من إشارة سيميائية من الإمام تحيل في بنيتها العميقة إلى ربط مصير هذه الجماعة المارقة من الدين بمصير أبي لهب الذي كذّب رسول الله ﷺوذلك عندما نزل قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[٧٣]، فتوعّده الله سبحانه وتعالى بهلاك نفسه وبطلان عمله، وبنار جهنّم، فأنتم أعمالكم إلى بطلان، وخسرتم أنفسكم، وحرمتموها من

سعادة دائمة، بل ألقيتموها في هلاك مؤبّد بفعلكم هذا [٧٤].

ويستمر تأنيب الإمام لأهل الكوفة بإرسال نصّ ذي علامة عامة محورية تكشف عن ((مقصدية الخطاب، مستقطبة وعي المبدع بالأشياء من ناحية وطرائق التعبير عن هذه الأشياء من ناحية أخرى))[٧٥] وذلك بواسطة استثارة المدركات الحسية التي ارتكز عليها الخطاب الحسيني ؛ لإقامة الحجّة وتبيان سبيل الحق، التي اعتمدت الوصف الذي تجلّى في صوره البلاغية المتمثّلة في الكناية والاستعارة والتشبيه، إذ تعاضدت كلّها في الخطاب ووظفها الإمام لتمثيل الأشياء ومحاكاة الواقع.

لقد وظّف الإمام الكناية بكثرة في كلامه ؛ لما لها من سمة في إلقاء الحجة على المتلقي من خلال استثارة المدركات الحسية، ومن أمثلتها في المقطع الأول ضمن هذا المحور قوله: ((**سلَلتُم علينا سيفا كانَ في أيمانِنا، وحَشَشتُم**[٧٦] **علينا نارا اقتَدَحناها**[٧٧] **على عدوِّنا وعدوِّكُم، فأصبَحتُم إلْباً**[٧٨] **لفًّا**[٧٩] **على أولياءِكُم، وَيداً لأعدائكم. . . . تَرَكتُمُونا والسَّيفُ مَشيمٌ والجأشُ طامِنٌ والرأيُ لَمْ يُستَحصَفْ**))[٨٠]، ومن أمثلتها في المقطع الثاني قوله: ((**أخبَثَ ثَمَرةٍ، شَجا للناظِرِ، وأُكْلَةً للغاصِبِ**))[٨١].

ويمكن توضيح دوال النص اللغوية ذات التبئير السيميائي التي اعتمدت أسلوب الكناية بالمخطط الآتي

ـ سلَلتُم علينا سيفا كانَ في أيمانِنا

ـ وحَشَشتُم علينا نارا اقتَدَحناها على عدوِّنا وعدوِّكُم

ـ فأصبَحتُم إلْباً لفَّا على أوليائِكُم

ـ فأصبَحتُم يداً لأعدائِكُم

ـ تركتمونا والسَّيفُ مَشيمٌ

ـ تركتمونا والجأشُ طامِنٌ

ـ تركتمونا الرأيُ لَمْ يُستَحصَفْ

ـ كنتم أخبَثَ ثَمَرةٍ

ـ كنتم شَجا للناظِرِ

ـ كنتم أُكْلَةً للغاصِبِ

ثيمة

الغدر

والخيانة

والخذلان

لقد وصف الإمام حال أولئك الطغاة الذي وقفوا بوجه إمامهم بواسطة أسلوب الكناية التي أظهرت الواقع الذي تمثل به هؤلاء، فهم سلّوا السيوف لحرب إمامهم في الآن الذي كان يجب عليهم أن يوجهوها إلى أعدائهم، بل سعّروا نار الحرب على بيت آل الرسول، فأصبحوا يدا لأعدائهم على مقاتلة أئمتهم، فتركوهم في وقت سلّ السيوف بوجه الظلم وانتهاك الأعراض، فلم تضطرب القلوب ولم تفزع لرفع الظلم والحيف عن كاهل المسلمين، فكانوا بفعلهم هذا أكلة سهلة للظالمين، وغصة في طريق الحق والإصلاح.

كلّ تلك الإشارات والعلامات السيميائية اللفظية أرسلها الإمام الحسين عليه السلام في خطاب موجّه إلى أعدائه ؛ لتأكيد وتثبيت سمة الغدر التي جُبل عليها القوم، وذلك

في الارتكاز على الأسلوب البلاغي المتمثّل بالكناية التي مثّلت الوسيط الناقل لتلك العلامات السيميائية.

ولم يترك الخطاب الحسيني تلك الدوال السيميائية مخبرة عن سمة الغدر من غير أن يوشّحها ويمزجها بدوال وإشارات سيميائية أخرى تُحيل بأذهانهم نحو ما يجب أن يكونوا عليه من المودة لذوي القربى من آل بيت النبي التي فرضها الله تعالى بقوله: ﴿ **قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾ (٨٢)، وقد تمثّلت تلك الدلالة بالعلامات اللفظية السيميائية (**أيماننا**) و(**عدوِّكُم** و (**أوليائِكُم**) و (**يداً لأعدائِكُم**)

وبذا اعتمد الخطاب الحسيني الكناية أداة أسلوبية بلاغية معبّأة سيميائيا لتؤدّي دلالتين:

الأولى: كشف زيف القوم وغدرهم بإمامهم، وحقيقتهم تجاه آل بيت نبيّهم.

الثانية: تذكيرهم بما يجب أن يكون عليه موقفهم تجاه إمامهم الذي ما زال موروثهم العقدي يحتفظ بأقوال نبيهم في حقّه.

ويتعاضد التشبيه مع الكناية في تثبيت علامة الغدر وسمته لأولئك القوم، وذلك في قوله: ((**ولكن أسرعتم إليها كتطائر الدبى، وتداعيتم عنها كتداعي الفراش**))(٨٣)، وهنا وظّف الإمام التشبيه في تبيان بعض الحقائق وكشفها، وعلى المتلقي أن يبحث عن المعنى الذي يخبو خلف هذا التشبيه.

لقد رسم لنا الإمام الحسين ﷺ صورة حسية تثير الذهن وتوقظه ؛ وذلك عندما شبّههم ــ وهم يبتعدون عن منهج آل بيت النبي ــ بصغار الفراش الذي يتنقل من مكان لآخر دون هدى ودراية بمكامن الانتفاع، أو بالفراش الذي يتداعى نحو مصدر الضوء فيحترق به.

إنّ على المتلقي أن يستجلي العلامة السيميائية من هذا التشبيه، إذ توافق أسلوب التشبيه هذا مع حالهم ؛ فهم بفعلهم هذا وما يقدمون عليه يسيرون من غير هدى ولا بصيرة – كما تنتقل صغار الجراد – بعيدا عن طريق الحق والعدل الإلهي الذي تمثل بالتمسك بالحسين وآل بيته، وسيكون مآلهم إلى الهلاك والغضب الإلهي.

ثمّ يطلق الخطاب الحسيني مجموعة من الصفات الذميمة المتتالية لأولئك الأمراء والحكّام الذين اتبعوهم، التي أرسلها بواسطة جمل قصيرة متتابعة متتالية، ومتوازية التركيب النحوي ؛ لتتناسب مع سياق المقام الذي انطلق فيه الخطاب، إذ يستلزم ذلك المقام أن تكون الجمل قصيرة ذات بعد سيميائي دلالي عميق، فتأتي بذلك تثبيتا وتمكينا للإطار السيميائي لهذا المحور فهم: ((**طواغِيتِ الأُمةِ، وشُذَّاذِ الأحزابِ، ونَبَذَةِ الكِتابِ، ونَفَثَةِ الشيطانِ، ومُحَرِّفِي الكلامِ، ومُطفِئِ السُّنَنِ، ومُلحِقِي العَهَرَةِ بالنَّسَبِ، المُسْتَهزِئينَ الذين جعلوا القرآن عِضِينَ**))(٨٤).

ويشحذ الخطاب الحسيني الأذهان ويحرّك الأفكار عندما يستدعي ذلك التاريخ الذي ملئ حقدا على آل بيت النبي وغدرا لهم وخذلانا، فبدأه بالقسم بلفظ الجلالة، وذلك في قوله: ((**والله إنَّهُ لَخَذلٌ فيكُم مَعرُوفٌ، قَد وَشَجَت**(٨٥) **عليهِ عُرُوقُكُم، وتَوارَت عليهِ أصُولُكُم**)) (٨٦).

لقد شكّل الخطاب الحسيني في العبارات السابقة حقلا سيميائيا توشّح بكل تلك الأحداث التي سبقت وقعة الطف، التي مرّت على البيت العلوي ؛ إذ أعاد ذاكرة الخصم نحو خذلان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما حارب الناكثين والقاسطين والمارقين، وموقف بعض أتباعه من أمر التحكيم، والإمام الحسن بن علي عليه السلام الذي خانه قادة جيشه عندما خرج لمقاتلة أهل الشام، وحيكَت عليه الكثير من المؤامرات

التي انتهت باغتياله على يد زوجه جعدة بنت الأشعث بن قيس[٨٧]، ثم يثبِّت ويؤكد الإمام سمة الغدر بأسلوب استعاري وآخر كنائي عندما يصف الغدر فيعقبه بقوله: ((**قَد وَشَجَت عليهِ عُرُوقُكُم، وتَوارَت عليهِ أُصُولُكُم**)) فأصبح بذلك من خصالكم وطباعكم التي جبلت عليها نفوسكم، واستترت خلفها أصولكم التي بنيت على الغدر والخديعة

وبحقل إشاري سيميائي وجداني آخر ـ يمثّل صورة أخرى من صور التوبيخ والتقريع ويعبّر عن الانفعالات والمشاعر التي يعانيها الإمام تجاه القوم ـ يختم الإمام مقطعه الخطابي هذا بالدعاء عليهم ؛ وذلك بقوله: ((**ألا فَلَعنَةُ الله على النَّاكِثِينَ الذين يَنقُضُونَ الإيمان بَعدَ توكِيدِها، وَقَد جَعلُوا اللهَ عليهِم كَفِيلا**))[٨٨].

لقد اتجه الخطاب الحسيني السابق نحو قصديّة بيّنة واضحة ؛ وذلك عندما تناصَّ مع الخطاب القرآني في قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ الله إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الإيمان بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾[٨٩] وفيه توشّح الخطاب بعلامات سيميائية أحالت بدورها على كلّ ما صدر عن أولئك القوم من غدر ومكر وخديعة، واستخلصت نهضة الإمام وموقفهم منها، إذ بيّن الخطاب أنّ العهد الذي نقضوه مع إمامهم هو عهد الله، وهذا ما أشار إليه المعنى العميق المخبوء تحت الخطاب الحسيني السابق، وذلك بواسطة التركيب الإضافي في النص القرآني الذي تناص الخطاب الحسيني معه، المتمثّل في التركيب النحوي من إضافة العهد إلى لفظ الجلالة، فهو ليس كباقي العهود، بل هو عهد الله.

ثم إن استعمال الخطاب الحسيني للعلامة اللفظية (الإيمان) بدل العهود، جاء مقصودا لذاته ؛ لأنّ نقض اليمين بحسب الاعتبار أشنع من نقض العهد وإن كان

منهيا عنهما جميعا ؛ لذا علَّق _ بواسطة التناص _ الخطاب الحسيني السابق هذا العهد على الله سبحانه وتعالى دون غيره هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن قول الإمام: ((**وَقَد جَعلُوا اللهَ عليهِم كَفِيلا**)) هي إشارة أخرى إلى عظم ما اقترفوه من ذنب وما يترتب على ذلك النقض، فإن نقض العهد وعدم الإيفاء به _ بعد أن جعلوا الله عليهم كفيلا _ يقود بهم إلى العقوبة الإلهية ؛ وذلك بسبب الانقطاع والانفصال عنه سبحانه وتعالى بعد توكيد الاتصال بساحته الإلهية، ولما في هذا من إزدراء بساحة العزة والكرامة الإلهية [٩٠]، وهم بحالهم هذه كانوا ﴿ **كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً** ﴾ [٩١].

كل تلك البؤرة السيميائية الدلالية التي توشّح بها الخطاب الحسيني استُهلّت بعلامة وإشارة سيميائية وجدانية انفعالية إزاء القوم وموقفهم من الإمام، وما حملته من المفارقة بين الطرفين: وفاء الإمام من جهة يقابله غدرهم من جهة أخرى وهو قوله: ((**حينَ استَصرَختُمونا ولهِينَ ؛ فأصرَخناكُم موجِفينَ**)) [٩٢].

ثانياً: محور رفض الخضوع:

ارتكز الخطاب الحسيني في هذا المحور على أسلوب الكناية ارتكازا واضحاً بدءا من قول الإمام: ((**ألا وإنَّ الدَّعِيَ ابنَ الدَّعِي قَد رَكَزَ مِنَّا بَينَ اثنَتَينِ بَينَ المِلَّةِ والذِّلَة، وهَيهات مِنا الدنيئةِ، يأبَى اللهُ ذلك ورسولُهُ والمؤمنون وحُجُورٌ طابَتْ وأُنوفٌ حَمِيَّةٌ ونُفُوسٌ أبِيَّةٌ، وأن نُؤثِرَ طاعَةَ اللئامِ على مَصراعِ الكرامِ**))[٩٣].

وتتمثّل الكنايات بالمخطط الآتي:

ـ الدَّعِيَ ابنَ الدَّعِي **ـ قَد رَكَزَ مِنَّا بَينَ اثنَتَينِ بَينَ المِلَّةِ والذِّلَة** **ـ هَيهات مِنا الدنيئةِ** **ـ حُجُورٌ طابَتْ** **ـ أُنوفٌ حَمِيَّةٌ** **ـ نُفُوسٌ أبِيَّةٌ**	**محور رفض الخنوع**

جاء النص الخطابي الحسيني معبّأ كنائيّا ؛ ليكشف عن أربع علامات سيميائية:

الأولى: إشارة رفض الخضوع والخنوع لأئمة الكفر والضلال والبغي، وقد وصف الحسين عليه السلام أحدهم بـ (**الدَّعِيَ ابنَ الدَّعِي**) وهو عبيد الله بن زياد، وهي إشارة إلى القوم بأنّكم تتبعون مَن هُمِزَ نسبُه وادّعى وصلَه الرجالُ.

الثانية: إشارة الجهاد واختيار القتال والموت على العيش مع الظالمين والمنافقين، وأشار الإمام إلى ذلك بقوله: ((**قَد رَكَزَ مِنَّا بَينَ اثنَتَينِ بَينَ المِلَّةِ والذِّلَة، وهَيهات مِنا الدنيئةِ**)).

الثالثة: ربط تلك العزّة بالله ورسوله والمؤمنين ؛ لأنه امتداد لتلك الرحمة الإلهية التي مثّلها الحق تبارك وتعالى بنبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وتلك إشارة أخرى لقوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[٩٤].

الرابعة: إشارة الاصطفاء والاختيار، وقد أشار الإمام إلى ذلك بأسلوب كنائي بقوله: ((**حُجُورٌ طابَتْ**))، فالخطاب الحسيني يستبطن معنًى ملازما له مفاده: أنّي

انحدر من هذه الحجور الطاهرة المطهَّرة، التي صُفِّيتْ من حيث المنشأ الوراثي ؛ إذ انحدرت من وراثة طاهرة ونسَل مصفّى من الدنس، وأصلاب شامخة وأرحام مطهَّرة، كما صفِّيَت من حيث المنشأ البيئي ؛ فلم تنجسنها الجاهلية بأنجاسها ولم تُلبِسها مِن مُدلَهِمّات ثيابِها، كما صُفّيَت من حيث المنشأ الداخلي النفسي، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام ـ في الخطبة الأولى ـ بقوله: ((**فإن صدّقتموني فوالله ما تعمّدت الكذب**)) فأنا لا أحمل منشأ داخلياً للرذيلة، بل أنّني مصفّى من حيث هذا المنشأ.

لقد اختزل الخطاب الحسيني بعبارة (**حُجُورٌ طابَتْ**) علامة سيميائية إشارية تشير إلى اتصال السلسلة في الاصطفاء، فهي عترة مصطفَّاة محفوظة آخذة من آدم إلى نوح إلى آل إبراهيم إلى آل عمران.

ويؤكّد الإمام هذا الإباء والرفض ؛ فيختَم هذا المقطع بقوله: ((**أُنوفٌ حَمِيَّةٌ، ونُفُوسٌ أبِيَّةٌ**))

أي نفوس تأبى الضيم والذل والخضوع فلا تختار على مصارع الكرام طاعة اللئام.

ثالثاً: محور استشراف المستقبل

اقتبس الإمام قوله: ((**فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ ثُمَّ كيدون فلاَ تُنظِرُونِ**))[٩٥] من قوله تعالى: ﴿ **فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ** ﴾[٩٦] وقوله تعالى: ﴿ **فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ** ﴾[٩٧]

لقد جاء هذا التركيب ليخلق حقلا دلاليا معبّأ بالإشارات السيميائية التي تتوشّح بصفة التهديد الذي جاء بصورة الأمر الموجّه من الإمام تجاه معسكر الأعداء ؛ ثقة

منه بالله تعالى بأنّهم لن يستطيعوا أن يمحوا ذكره أو يميتوا أمره ؛ لما وعد الله تعالى الأنبياء والمصلحين من العزة والغلبة ولو بعد حين[٩٨].

أضف لذلك ما أرسله الإمام من إشارة سيميائية أخرى إلى القوم مفادها أنه متوكّل على الله، ومن كان توكّله على الله فهو ناصره وكافيه أمرهم، ولا يبالي بمَن عاداه وأراد به السوء [٩٩]، بل أنّه يستهزيء بتلك القوّة التي جاءت لحربه ؛ فيريهم عدم اهتمامه بقوتهم وسيواجههم بكل شجاعة ولا تستطيع أي قوة مهما كبُرت أن تقف بوجهه ؛ وبذلك قد وجّه الإمام ضربة نفسيّة عميقة إلى نفوسهم الضعيفة المنهزمة [١٠٠]، عندما ارتقى برتبة التعجيز والاحتقار لهم والاستخفاف بهم بنهيهم عن التأخير بكيدهم إيّاه، وذلك نهاية الاستخفاف بهم وأنهم لا يصلون إلى ذلك [١٠١]

ثمّ يستمر الخطاب الحسيني باقتباسه من الخطاب القرآني وذلك عندما اقتبس قوله تعالى: ((﴿ **إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [١٠٢]))[١٠٣]

لقد جاءت الآية المتقدمة لتأكيد دلالة ما تقدّم من الخطاب وتقويته ؛ إذ تمثّل حقيقة التوكّل على الله سبحانه وتعالى، فهو تفويض كامل من الإمام بالتمسّك بطاعة الله تعالى وترك المعصية، مع بيان عموم السلطة والإحاطة بهم، لقد جاء اقتباس قوله تعالى: ﴿ **إنّي توكلت** ﴾ تعليلاً لمضمون قوله تعالى: ﴿ **فكيدوني** ﴾ وهو غاية التعجيز والاحتقار ؛ وهذا يعني: أنه واثق بعجزهم عن كيده ؛ لأنه متوكل على الله [١٠٤]، كما أنّ قوله: ﴿ **إن ربيّ على صراط مستقيم** ﴾ تعليل لقوله: ﴿ **إنيّ توكّلت على الله** ﴾، أي توكّلت عليه لأنّه أهل لتوكلي عليه ؛ لأنّه متّصف بإجراء أفعاله على طريق العدل والتأييد لعباده المخلَصين[١٠٥].

ثمّ جاء اقتباس قوله تعالى: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ ليؤكّد المعنى المتقدّم بواسطة مفهوم الكناية التي جاءت لتشير الى قدرة الله وكمال سلطته وقدرته عليه وعليهم وعلى كلّ دابّة، فالآية تشير سيميائيا إلى أنّ الظالمين والبغاة الباحثين عن الحكم والسلطة عليهم أن يحذروا من غضب الله تعالى، وأن لا يتصوروا أنهم إذا أُمهل لهم مع ظلمهم لزمن معيّن بأنّهم يمتلكون القدرة أمام قدرة الله تعالى، بل عليهم أن يلتفتوا لهذه الحقيقة وأن يعودوا إلى الله تعالى(١٠٦)

ويشير الاقتباس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ إلى أن الله تعالى يدبّر شؤون عباده بما تقتضيه الحكمة ومصلحة العباد، فالله تعالى محيط بهم جميعا قاهر لهم، سنته ثابتة غير متغيرة في نصرة الحق وإظهاره على الباطل فما لم يأذن به الله فلا أحد يستطيع اتيانه، ثمّ أن النمط التركيبي لآخر الآية اختلف عن أولها ؛ لأنّ أولها يشير إلى بيان عموم السلطة والإحاطة، وآخرها يشير إلى أنّه يتخذه ربّاً، متمسكا برابط العبودية التي بينه وبين الله تعالى، بخلاف القوم الذين اتخذوا أهواءهم إلها لهم(١٠٧)

الخاتمة:

وبعد هذه السياحة الفكرية في كلام سيد الشهداء يمكن إجمال ما توصّل إليه البحث بالآتي:

١ـ جاء الخطاب الحسيني في كلتا الخطبتين معبّأً بالعلامات اللفظية ذات الإشارات السيميائية، فلا نجد محورًا من محاور الخطبتين إلّا وقد بثّ فيه الإمام خطابه مشحونا بالعلامات ذات المنحى السيميائي، سواء أكانت تلك العلامات واضحة الترميز والإشارة أم أنها التحفت بسياق النص ؛ فاستحضرت سياقات أخرى يطلبها النص الخطابي.

٢ـ جاءت خطبتا الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مختلفتي الصياغة والمضمون ؛ إذ اتصفت الخطبة الأولى بصفة الوعظ والنصح والإرشاد والاحتجاج، وجاءت الثانية تدور في فلك دلالة التوبيخ والتقريع ورفض الخنوع واستشراف المستقبل ؛ لذا جاءت ألفاظ كلتا الخطبتين بدلالات وإشارات سيميائية متوافقة المحتوى والمضمون مع ثيمتها الدلالية المركزية لكل محور منهما.

٣ـ وظّف الإمام الحسين عليه السلام ـ في خطبته الأولى ـ الأسماء والكنى إحدى وسائل السيميائية، سواء أكان ذلك من جهة نسبه الكريم وما يتعلّق بشخصه المقدَّس ؛ لتحمل ألفاظاً مشحونة بالإشارات السيميائية توجّه أذهان القوم نحو امتداد الإمام إلى النبي، وانتمائه إلى تلك البيئة الطاهرة المطهّرة، أم تلك الأسماء التي ذكرها الإمام ليحرِّك أذهان القوم ويشير من خلالها إلى كشف هذه الفئة الضالة عن الحق وزيفها وكذبها وادّعائها.

٤ـ ارتكز الخطاب الحسيني في الخطبتين على الفنون البلاغية كالكناية والاستعارة والتشبيه ؛ التي مثّلت وسيلة من وسائل السيميائية وإشاراتها الدلالية في الخطاب،

وإن كانت الكناية أوفر حظًّا من صاحبتيها ؛ لمناسبتها عناصر المقام الذي ذُكرت الخطبتان في إطاره.

٥ـ اقتبس الخطاب الحسيني ـ في أكثر من موضع ـ آيات من الذكر الحكيم ناسبت مقام الخطاب وسياقه ؛ إذ ضمَّت بين فيافيها العميقة وسياقها القرآني الكثير من الإشارات السيميائية التي صنّفت معسكر الأعداء وكشفت عن افترائهم وكذبهم، بل أشارت سيميائيا إلى مصير القوم وما سيكون إليه مآلهم.

هوامش البحث:

١)ينظر: لسان العرب: ١٢ / ٣١٤ (سوم)
٢)البقرة: ٢٧٣
٣)علم الإشارة: ص٢٣
٤)الاتجاه السيميولوجي: ص١٨
٥)ينظر: علم الإشارة: ص١٠
٦)ينظر: معجم السيميائيات: ص١١
٧)ينظر: فلسفة اللغة عند أفلاطون: ص٨٧ فما بعدها
٨)ينظر: كتاب العبارة: ص١٠٤
٩)ينظر: البيان والتبيين: ١/ ٦٠، ٦١ـ ٦٢)
١٠) ينظر: دلائل الإعجاز: ١/ ٢٣٥
١١) ينظر: مفاتيح الغيب: ١/ ٢٢ـ٢٣، ٢٦، والمحصول في علم أصول الفقه: ١/ ٨٩
١٢)ينظر: علم الإشارة: ص١٠
١٣)ينظر: المصدر نفسه: ص١٠ـ ١١
١٤)ينظر: العلاماتية وعلم النص: ص٣٣ فما بعدها
١٥)علم الإشارة: ص١٢
١٦)السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها: ص٩.
١٧)ينظر: أنظمة العلامات: ص١٤٩
١٨)ينظر: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها: ص١٠
١٩)المصدر نفسه: ص٢٨ ـ ٢٩
٢٠)ينظر: ما هي السيميولوجيا: ص١١ فما بعدها
٢١)علم الدلالة عند العرب: ص ٧٠
٢٢)تنظر الخطبة كاملة في: تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣١٨ـ ٣١٩
٢٣)يونس: ٧١
٢٤)الأعراف: ١٦٩
٢٥)تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣١٨
٢٦) ينظر: تأمّلات في الخطاب الحسيني: (مقالة على شبكة النت)
٢٧ ـ: بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٣٩

٢٨)ورد في الحديث: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)) المصدر نفسه: ٤٣ / ٢٩١، ٤٤ / ٢

٢٩)الأعراف: ١٦٤

٣٠)ينظر: تفسير الأمثل: ٨ / ٤٥٨ ـ ٤٥٩

٣١)يونس: ٧١

٣٢)ينظر: علم الإشارة: ص ١١٦

٣٣)ينظر: تأمّلات في الخطاب الحسيني: (مقالة على شبكة النت)

٣٤)ينظر: تفسير الميزان: ١١ / ١٠٢

٣٥) ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٩٤، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٢٧٤

٣٦)ينظر: الكشّاف: ١١/ ٤٦٩، وتفسير التحرير والتنوير: ١١/ ٣٤

٣٧)الأعراف: ١٦٩

٣٨) ينظر: العلامات والأشياء: ص٦٣

٣٩)ينظر: المصدر نفسه: ص٤٥

٤٠)تاريخ الأمم والملوك: ٣ / ٣١٩

٤١)ينظر: علم الإشارة: ص ١٣٨

٤٢) بحار الأنوار: ٦٧ / ٧٣

٤٣)ينظر: علم الإشارة: ص١٣٩

٤٤)ينظر: المصدر نفسه: ص١٤١

٤٥)ينظر: العلامات والأشياء: ص٦١

٤٦)ينظر: المصدر نفسه: ص٢٥

٤٧)الأحزاب: ٣٣

٤٨)الشورى: ٢٣

٤٩) ينظر: صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٣

٥٠)مسند الإمام أحمد: ١٧/ ٣١، ١٨/ ١٣٨، ص١٦١، ص ٣٠١، وينظر: مَن لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٣٥

٥١)بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٩١، وينظر: علل الشرائع: ١ / ٢٩٧

٥٢)ينظر: السيميائية وفلسفة اللغة: ص٢٢٣

٥٣)تاريخ الأمم والملوك: ٣ / ٣١٩

٥٤) ينظر: التأويل والعلاماتية: ص ٤٣

٥٥)(التقريبية: هي أن يستعمل الخطاب زمان ومكان معيّنين، ويمثّل ذلك الاستعمال إشارة من إشارات التواصل الدلالي) ينظر: علم الإشارة: ص١٤٦

٥٦)تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣١٩

٥٧) ينظر: العلاماتية السيميولوجيا: ص١٤٨

٥٨) ينظر: المصدر نفسه: ص ١٧٢

٥٩) ينظر: المصدر نفسه: ص١٤٨ فما بعدها، ١٧٦

٦٠)ينظر: العلامات والأشياء: ص٤٥

٦١)(للاطلاع على حوادث غدر عائلة الأشعث بن قيس بآل بيت النبي) ينظر: تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ١٠٢ـ ١٠٤، ٢٨٩ فما بعدها، ومقاتل الطالبيين: ص٦٠

٦٢)تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣١٩

٦٣)المصدر نفسه: ٣/ ٣١٩

٦٤)ينظر: الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي: ص٩١

٦٥)العلامات والأشياء: ص٤٣

٦٦)ينظر: السيميائية وفلسفة اللغة: ص١٤

٦٧)ينظر: تحليل الخطاب الشعري: ص١٦٦

٦٨)ينظر: الشعر الذي أنشده يزيد بعد قتله الحسين ﷺ الذي يبيّن كفره في: تاريخ الأمم والملوك: ٥ / ٦٢٣، و الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ٥/ ٥٦، ٦ / ١٠٨، والتاريخ الإسلامي دروس وعبر: ١/ ٨٠ـ ٨١

٦٩)تنظر الخطبة كاملة في: تحف العقول: ١٧١ ـ ١٧٢

٧٠)التَبُّ: هو الهلاك والخسران ومما يزيد جاء على المبالغة،: ينظر: لسان العرب: ١/ ٢٢٦ مادة (تبب)

٧١)(التَرَح: هو الحُزْن والغَم) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤١٧ مادة (ترح)

٧٢) تحف العقول: ١٧١

٧٣) الشعراء: ٢١٤

٧٤) ينظر: الميزان: ١٩ / ٣٣٤ فما بعدها

٧٥)العلامات والأشياء: ص ٣٦

٧٦)حششتُ النار أشعلتها وأوقدتها وزدتها حطبا، ينظر: لسان العرب: ٦/ ٢٨٣مادة (حشش)

٧٧) القدح: هو محاولة إخراج النار بضرب حجرين ببعض، ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٥٥٤ مادة (قَدَحَ)

٧٨)الألب: اجتماع القوم تجمعهم عداوة واحدة، ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢١٥ مادة (أَلَب)

٧٩) لِفَّاَ: أي مجتمعين، يقال: جاء القوم بلَفِّهم ولَفَّتهم ولَفِيفِهم، ينظر: المصدر نفسه: ٩/ ٣١٧ (لفف)

٨٠) تحف العقول: ١٧١ ـ ١٧٢

٨١)المصدر نفسه: ١٧٢

٨٢)الشورى: ٢٣

٨٣)تحف العقول: ص١٧٢

٨٤)المصدر نفسه: ١٧٢

٨٥) الوشْج: هو اشتباك العروق والأغصان: ينظر: لسان العرب: ٢/ ٣٩٨ (وَشَجَ)

٨٦)تحف العقول: ١٧٢

٨٧)(للاطلاع على تلك الحروب والأحداث ومجرياتها) ينظر: تاريخ الأمم والملوك: ٣ / ٧٠، ٧١ فما بعدها، ٨٠، ١٠٣ ـ ١٠٤، ١٠٨ ١٠٩ فما بعدها، ١١١، ١١٢ فما بعدها، ١١٦، ١٣٠، ١٦٧ ـ ١٦٩، ومقاتل الطالبيين: ٦٠

٨٨)تحف العقول: ١٧٢

٨٩)النحل: ٩١

٩٠)ينظر: الميزان: ١٤ / ٣٣٤ فما بعدها

٩١)النحل: ٩٢

٩٢)تحف العقول: ١٧١

٩٣)المصدر نفسه: ١٧٢

٩٤)المنافقون: ٨

٩٥)تحف العقول: ١٧٢

٩٦)يونس: ٧١

٩٧)هود: ٥٥

٩٨)ينظر: آية ٥، ٥٨ من سورة القصص

٩٩)ينظر: تفسير مجمع البيان: ٥/ ١٦٠ ـ ١٦٢، ٢٢٣ ـ ٢٢٤

١٠٠)ينظر: الأمثل: ١٠ / ٤٤٤ ـ ٤٤٦، والميزان: ١٠ / ١٠٢ ـ ١٠٣

١٠١)ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٢ / ١٠٠
١٠٢)هود: ٥٦
١٠٣)تحف العقول: ١٧٢
١٠٤)ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٢ / ١٠٠
١٠٥)ينظر: المصدر نفسه: ١٢/ ١٠١
١٠٦)ينظر: المصدر نفسه: ١٢ / ١٠١
١٠٧)ينظر: مجمع البيان: ٥ / ٢٢٣، والميزان: ١٢ / ٣٠٢-٣٠٣، والأمثل: ١١ / ٨٨ - ٨٩

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

•ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ). ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. (د. م). مؤسسة الرسالة. ط٢

• ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ). ١٩٨٤م. تفسير التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس. الدار التونسية للنشر. (د. ط)

•ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ). (د. ت). لسان العرب. بيروت. دار صادر. ط ١

•الأحمر، فيصل. ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م. معجم السيميائيات. بيروت. الدار العربية للعلوم ناشرون. ط١

•أسكند، غريب. ٢٠٠٩م. الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامية. ط١

•الأصبهاني، أبو الفرج (ت ٣٥٦ هـ). ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. مقاتل الطالبيين. شرح وتحقيق: أحمد صقر، بيروت. مؤسسة الأعلمي. ط ٣

•إيكو، أمبرتو. ٢٠٠٥م. السيميائية وفلسفة اللغة. ترجمة: أحمد الصمعي. بيروت. المنظمة العربية للترجمة. ط١

•بنكراد، سعيد. ٢٠١٢ م. السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. سورية. دار الحوار. ط٣

•توسان، برنان. ٢٠٠٠م. ما هي السيميولوجيا. ترجمة: محمد نظيف. بيروت. دار أفريقيا الشرق. ط٢

•الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ). ٢٠٠٣م / ١٤٢٤هـ. البيان والتبيين. بيروت. دار الكتب العلمية. ط٢

•الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧٤هـ). ١٩٩٥م. دلائل الإعجاز. تحقيق: د. محمد التنجي. بيروت. دار الكتاب العربي. ط١

•جيرو، بيير. ١٩٩٣ م. علم الإشارة: السيميولوجيا. ترجمة: منذر عياشي. دمشق. طلاس للدراسات والترجمة والنشر. ط١

•الحرَّاني، الحسن بن علي بن الحسين (كان حيّا قبل ٣٢١هـ). ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. تحف العقول عن آل الرسول. بيروت. مؤسسة الأعلمي. ط٧

•الرازي، محمد بن عمر (٦٠٦ هـ). ١٩٩٩م. المحصول في علم أصول الفقه. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. بيروت. المكتبة العصرية. ط٢

•الرازي، محمد بن عمر (٦٠٦ هـ). (د. ت). مفاتيح الغيب. مراجعة: عبد الله الصاوي. بيروت. دار إحياء التراث العربي ط٣

•الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت ٥٣٨ هـ). ١٤٣٠هـ. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت. دار المعرفة. ط٣

•السيد أحمد، عزمي طه. ٢٠١٥ م. فلسفة اللغة

عند أفلاطون: ومعه نص محاورة كراتيليوس. الأردن. عالم الكتب الحديث. ط١
•الشيرازي، ناصر مكارم. ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط١
• الصدوق. محمد بن علي (ت ٣٨١هـ). ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. علل الشرائع. منشورات المكتبة الحيدرية. ط١
•الصدوق. محمد بن علي (ت ٣٨١هـ). ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. مَن لا يحضره الفقيه. بيروت. مؤسسة الأعلمي. ط١
•طاليس، أرسطو. ١٩٩٩م. كتاب العبارة: ضمن كتب النص الكامل لمنطق أرسطو. تحقيق وتقديم: د. فريد جبر. بيروت. دار الفكر اللبناني. ط١
•الطباطبائي، محمد حسين (١٤٠٢هـ). (د ت). الميزان في تفسير القرآن. قم. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية. ط١
•الطبراني، سليمان بن أحمد(ت ٣٦٠ هـ). ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م. المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (د. م)، مكتبة العلوم والحكم. ط٢
•الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ). ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت. دار المرتضى. ط١
•الطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ). ١٤٠٧هـ. تاريخ الأمم والملوك. بيروت. دار الكتب العلمية. ط١
•العاملي، جعفر مرتضى. ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م. الصحيح من سيرة النبي الأعظم. بيروت. دار الهادي. ط٤
•عياشي، منذر. ٢٠٠٤ م. التأويل والعلاماتية: ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص مجموعة مؤلفين. بيروت. المركز الثقافي العربي. ط١
•عياشي، منذر. ٢٠١٣م. العلاماتية السيميولوجيا: قراءة في العلامة اللغوية العربية. إربد. عالم الكتب الحديث. ط ١
•عياشي، منذر. ٢٠٠٤م. العلاماتية وعلم النص: نصوص مترجمة. المغرب. المركز الثقافي العربي. ط١
•فاخوري، عادل. ١٩٩٤ م. علم الدلالة عند العرب: دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة. بيروت. دار الطليعة. ط٢
•قاسم، سيزا و أبو زيد، نصر حامد. (د. ت). أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: مدخل إلى السيميوطيقيا. القاهرة. دار الياس. (د. ط)
•كامل، عصام خلف. ٢٠٠٣ م. الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر. مصر: دار فرحة. (د. ط)
•المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ). ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت. مؤسسة الوفاء. ط ٢
•المدرسي، محمد تقي. ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. التاريخ الإسلامي دروس وعبر. (د. م). دار

نشر المدرسي. ط٥
●مفتاح، محمد. ١٩٩٢م. تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص. بيروت. المركز الثقفي العربي. ط٣
●النيسابوري، محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ). ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م. المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت. دار الكتب العلمية. ط١
●النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ). (د. ت). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ط١
●يوسف، عبد الفتاح أحمد. ٢٠١٦م. العلامات والأشياء: كيف نعيد اكتشاف العالم في الخطاب. بيروت. دار الروافد الثقافية ناشرون. ط١
●**شبكة النت:**
●**تأملات في الخطاب الحسيني: منير الخباز، مقالةعلى شبكة النت** // :https almoneer. org